دور الأسر الأرستقراطية في تطور الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية
(٢٨٤-٦٤١م)
(الزراعة- الصناعة- التجارة)

أ.د/ عفاف سيد محمد صبره

أ.م.د/ نجلاء مصطفي شيحة

بسمة ناصر زين

كان لهذه الأسر دوراً بارزاً لعبته في مصر ـ البيزنطية، ولقد ظهرت هذه الطبقة نتيجة لامتلاك مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية وبعد تملك هذه الأراضي أصبحت هذه الأسر ليس لديها سلطة على أملاكها فقط بل أصبحت المتصرف الوحيد في إدارة هذه الأملاك، وقامت بالاستعانة بالموظفين ذو الشأن في الدولة من أجل إدارة هذه الممتلكات لهم، وبعد إدارة هذه الممتلكات أصبحوا هم أنفسهم ممن تقلدوا المناصب العليا في الدولة، وأصبح لهم شأن عظيم في إدارة البلاد، ولم يتوقف الأمر على امتلاك الأراضي أو دخول الحياة السياسية وتولي المناصب بل أصبح هؤلاء عماد التجارة في مصر ـ البيزنطية، ولعبوا دورًا هامًا في تطور تجارة مصر ـ مع الدول المجاورة وأيضًا التجارة الداخلية، وأصبح لهم شأناً في تطور الصناعة؛ حيث إنهم قاموا ببناء المصانع في الضياع الخاصة بهم فتطورت الصناعات بشتى أنواعها، وبذلك لعبوا دورًا هامًا في الحياة السياسية والاقتصادية التي عادت عليهم بالكثير من المنافع والأرباح، فأصبح لهم الشأن العلي في الدولة، ومثلما لعبوا الدور في الحياة السياسية لعبوا أيضًا في الحياة الاجتماعية والدينية، وأيضًا شاركوا في شتى المجالات والأمور الخاصة بمصر ـ البيزنطية في تلك الفترة .

- **دور الأسر الأرستقراطية في الأنشطة الاقتصادية:**

كان للأسر الأرستقراطية دورًا بارزًا وهامًا في تطور الأنشطة الاقتصادية في مصر ـ البيزنطية وذلك لأنها كانت تعتبر العنصر ـ الأول والأهم في امتلاك الأراضي الزراعية مما ترتب عليه اهتمامهم بالزراعة ومحاولة إصلاح جميع الأمور الخاصة بها من ري وتأخير للأرض وذلك من أجل الأرباح الهائلة التي كانت تدر عليهم من خلال الاهتمام بها وعند الاهتمام بالزراعة تتطور الزراعات الخاصة التي تم

زراعتها في أراضيهم وبالتالي ستزدهر الصناعة ومنها تنشط حركة التجارة وفي السطور التالية سوف تقوم بتتبع دورهم في النشاط الاقتصادي (الزراعة- الصناعة- التجارة) .

أولاً دور الأسر الأرستقراطية في النشاط الزراعي:

كانت الأسر الأرستقراطية محورًا هامًا في تطور النشاط الزراعي والزراعات المختلفة ونظراً لذلك فلم تكن بعيدة عن الأوضاع الزراعية في مصر فالمعروف لدينا أن أهم الزراعات التي كانت تزرع في أراضي مصر وذلك تحت إشراف الحكومة سواء في مصر أو بيزنطة هي زراعة القمح فقد عملت الحكومة البيزنطية وحكامها الذين استولوا على مصر في كل الأزمنة على استغلال موارد إلى أقصى حد وإلزام أصحاب الضياع والفلاحين بمليء شؤونهم ومخازن الحكومة بالغلال .

القمح:

كان القمح من الزراعات الأولية والمهمة التي كانت تتم زراعتها في مصر ومنذ أن أصبحت القسطنطينية عاصمة للإمبراطورية توقف ما كان يرسل إلى روما من القمح برسم الميرة أو ما كان يعرف باسم الميرة المدنية تمييزًا لها عن "الميرة العسكرية" التي كانت تقدم لإطعام الجنود وغدت الشحنة تبحر في كل سنة من الإسكندرية نحو البسفور إلى القسطنطينية لإطعام أهلها بينما جانب من القمح يبقى في الإسكندرية لإطعام أهلها أيضًا[1] ولذلك أهتم الأباطرة كثيرًا بزراعة القمح وفرض الضرائب عليه وما كان يرد إلى العاصمة منها باسم الميرة لأن تأخير

تسـليم القمح أو أن نقص في الكمية المطلوبة إنما يؤدي إلى إثارة الفوضى في القسـطنطينية ووقوع الحوادث ونشـوب الخلافات وكذلك يحدث في مدينة الإسـكندرية لذلك اهتم الأباطرة كثيرًا بجباية هذه الضرـيبة والعمل على الحفاظ على وصولها في ميعادها وبكمياتها المحددة(٢).

وكما ذكر لم تكن الأسر الأرسـتقراطية بعيدة عن هذه الأوضـاع بل نجدهم من أول من تسـابقوا من أجل زراعة القمح فقد كان القمح من المحاصـيل التي تزرع في مصرـ في تلك الفترة باعتباره الغذاء الرئيسيـ للسـكان علاوة على أنه يمثل الضرـائب العينية التي يتم شحنها إلى عاصمة الإمبراطورية كما ذكر وفيما يتعلق الأمر بزراعة هذه الأسر للقمح فقد اهتمت هذه الأسر بزراعته وذلك لعدة أسباب منها التقرب إلى الحكومة البيزنطية وأيضًـا سـد حاجة عامليها في الضـياع إلى القمح بحكمة الغذاء الأسـاسي في ذلك الوقت لذلك كانت معظم أملاكهم من الأراضي مخصصة لزراعته لتلبية احتياجات الطبيعة وتوفير الكميات المطلوبة من الضرائب.

فقد بلغت المساحة المزروعة بالقمح في ضياع أبيون في أوكسيرنخوس (البهنسا) في القرن السـادس الميلادي واحد وعشرـين ألفًا (٢١٠٠٠) أروره تقريبًا وهذا يدل على اهتمام أفراد هذه الطبقة بزراعة القمح(٣).

الكتان:

كان الكتان في الزراعات الهامة التي قامت الأسر الأرسـتقراطية بزراعتها في الضـياع الخاصـة بها ونظرًا لأهميته فقد اسـتخدم الكتان في الصـناعات المتعددة

كصناعة المنسوجات فقد كانت غالبية صناعة المنسوجات تقوم على مصانع الكتان في مصر السفلي والإسكندرية ودمياط وأشمون(٤).

وهناك الكثير من السجلات التي أشارت إلى زراعة الكتان في ضياع الأسر الأرستقراطية في مصر- في تلك الفترة ففي السجل الخاص بإحدى الضياع في هرمونيش (أرمنت حاليًا) أشار إلى زراعة الكتان في أراضي الضيعة وأنه كان يقدم للعاملين فيها(٥).

الشعير:

كان الشعير من الزراعات الهامة التي يتم زراعتها في أراضي الأسر الأرستقراطية ولكن كانت المساحة المخصصة لزراعته أقل بكثير من تلك المخصصة لزراعة القمح وتشير إلى ذلك أحد السجلات المؤرخة بعام ٣٨٨م وهو خاص بإحدى الضياع في هرمونيش (أرمنت حاليًا) ويوضح أن المساحة المخصصة لزراعة الشعير قد بلغت حوالي مائة وأربعين (١٤٠) أروره فقط فدان تقريبًا) من مساحة الضيعة التي تراوحت ما بين ألف وخمسمائة إلى ألفي (٨٧٥ فدان تقريبًا) من مساحة الضيعة التي تراوحت ما بين ألف وخمسمائة إلى (١٥٠٠ إلى ألفي)أروره (٩٣٧٥: ١٢٥ فدان تقريبًا) بينما بلغت المساحة المخصصة لزراعته في ضياع ثيودورا في هرموبوليس (الأشمونيين حاليًا) ما يقرب من أربعين أروره (٢٥ فدان) تقريبًا فقط من مساحة الضيعة(٦).

زراعة الكروم :

انتشرت الزراعة الكروم في مساحات واسعة في مصر- والحق بمزارع الكروم معاصر لعصره، واتجه بعض الأديرة أيضًا لزراعته وعصره وتعبئة النبيذ في جرار في بعض الأحيان سدد جزء من أجر العمال على شكل نبيذ في جرار كما حصلت الكنائس على هبات من النبيذ ومنح المساجين في الأعياد بعض منه وتم جمع جزء منه لصالح الضريبة الحربية(٧).

ومثلما انتشرت زراعة الكروم في مساحات واسعة من أراضي مصر- وفي الأراضي الخاصة بالكنائس والأديرة انتشر- أيضًا في الضياع الخاصة بالأسر الأرستقراطية وذلك راجل صناعة النبيذ لأن الحجة كانت المشروب الرئيسي- للمصريين وكان الكروم من الزراعات الهامة التي زرعت في تلك الأراضي نظرًا لأهميته باعتباره من المحاصيل النقدية وهناك الوثائق التي تبين لنا أن الأسر الأرستقراطية استخدموا كميات كبيرة من النبيذ حصلوا عليها من عصر- الكروم الموجود في أراضيهم وأنهم استخدموه في دفع أجور العاملين في خدمتهم، حيث هناك بعض السجلات بأسره أبيون توضح لنا أنها كانت تملك مزارع للكروم وأنه كان مصدرًا مهمًا للربح وأن المساحة المخصصة لزراعته بلغت حوالي ستمائة (٦٠٠) أروره (٣٧٥ فدان تقريبًا)(٨).

زراعة نبات البردي :

كان البردي من الزراعات الهامة التي زرعت في مصر- فقد انفرد بها المصريون دون غيرهم من شعوب العالم آنذاك حيث كان من أهم صناعاتها وكان يجرى تصديره في كل أنحاء الدنيا وكان بنات البردي يزرع في الدلتا وعرف منه سبعة أنواع بعضها جيد وبعضها رديء ومن سيقان شباك البردي صنع ورق الكتابة الذي حفظ لنا كل ما أنجزه المصريون من فكر وحضارة حتى العصر- البيزنطي وبداية العصر الإسلامي(٩).

واستخدم نبات البردي في صناعة ورق البردي وكان هناك مصانع خاصة بأفراد الأسر الأرستقراطية كانت تقوم بصناعته من خلال زراعته أولاً وقد أثبت ذلك ما جاء في حسابات كنيسة روما التي كانت لها ممتلكات بالقرب من الإسكندرية ومن بينها مصانع تنتج أوراق البردي حيث كان هناك رأي أخر وهو أن صناعة ورق البردي كان احتكارًا حكوميًا في مصر البيزنطية(١٠).

المحاصيل الزيتية:

اهتم المصريون بزراعة المحاصيل الزيتية وأشهرها زيت الزيتون الذي استخدام في الطعام وزراعة الخروع الذي استخدموه بعد صناعة زيت الخروع في الإضاءة، وقد تم زراعة المحاصيل الزيتية في أراضي الأسر الأرستقراطية باعتبارها عنصرًا أساسيًا من مكونات ضريبية التموين العسكري.

وهناك الكثير من الوثائق التي توضح لنا أن المحاصيل الزيتية كانت من المزروعات الهامة في أراضي الضياع الخاصة بهذه الأسر وأنه كان يتم تقديمها كمنحة للعاملين في الضيعة فهناك إحدى الوثائق التي تشير إلى زراعة المحاصيل الزيتية في الأراضي الخاصة المملوكة لأسرة أبيون وأن هذه الزراعات كان يتم زراعتها في أراضيهم ثم يتم عصرها في الأراضي المملوكة للأسرة(١١).

زراعة الأشجار والنخيل:

انتشر زراعة أشجار النخيل والأشجار المثمرة في أراضي هذه الأسر فقد كانت الضياع تمتلك حدائق مزروعة بالأشجار المثمرة والنخيل وكانت طيبة (الأقصر) والدلتا والإسكندرية من أهم المناطق التي يتم زراعة النخيل بها وتميزت بكثرة حدائقها(١٢).

وأشارت إحدى الوثائق الخاصة بضيعة أبيون والتي تعود إلى القرن السادس الميلادي إلى زراعة النخيل في أرض الضيعة وأنه كان يتم تأجير بعض هذه الأشجار حيث توضح لنا الوثيقة أن جزء من متحصلات الإيجار كان مقابل تأجير أشجار النخيل وأشجار أخرى(١٣).

محاصيل الأعلاف :

حرصت الأسر الأرستقراطية على زراعة محاصيل الأعلاف في أملاكهم من الأرض وذلك من أجل إطعام الحيوانات الموجودة في الضيعة فضلاً على أن هذه المحاصيل كانت من أهم البنود الرئيسية في ضريبة التموين العسكري فيشير تقرير

حبوب ضـيعة هرمونيش (أرمنت حاليًا) إلى أن البرسـيم كان من المزروعات في أراضي الطبيعة وتشـير إحدى الوثائق الخاصـة بأملاك أوريليا خارتي أنها قدمت كمية من الأعلاف الخضـراء من أجل القوات العسـكرية المرابطة في مقاطعة هرموبوليس (الأشمونيين حاليًا).

ويوضح أحد التقارير الخاصـة بأملاك أبيون أن المسـاحة المخصـصـة لزراعة الأعلاف لم تكن كبيرة وأشـار التقرير إلى زراعة أربع وسـتين (٤) أروره (٤٠ فدان) من أملاك أبيون بالأعلاف وأن هذه المساحة كان يتم حراستها كما أشار التقرير إلى شراء الضـيعة لبذور الأعلاف من أجل زراعة بعض المسـاحات المملوكة لها، كما كان يفرض على عدد من المزارعين ومقيمي بعض المسـتوطنات التابعة للأسرة زراعة الأعلاف في المساحات المسئولين عن زراعتها ويتضح من حراسـة المسـاحات المزروعة بالأعلاف وعمليات الشـراء وإجبار المزارعين على زراعة الأعلاف وأن الأسرة لم يكن لديها ما يكفي حاجاتها من هذه المحاصـيل لذلك كان هناك اهتمام كبير من أفراد الأسرة بزراعة هذه المحاصيل(١٤).

اهتمامهم بالري وبالأرض الزراعية:

من المميز أن الزراعة قامت في مصر أساسًا على نظام الري حيث لعب النيل دورًا هامًا في زراعة مختلف أراضي مصر ولذلك كان من الضـروري توجيه الاهتمام نحو مشـروعات الري ولذلك اهتمت الإدارة البيزنطية في مصر وركزت جهودها نحو تطهير الترع والقنوات وذلك لضـمان وصـول المياه إلى كافة الأراضي

وانقســـمت الأراضي إلى أراضي تروي ري دائم وأراضي تروي مرة واحدة في العام(١٥).

- لقد اهتمت الأسر الأرستقراطية بالأراضي الزراعية الخاصة بها وذلك من أجل جودة الإنتاج ولذلك اهتمت بشـــئون الري والعمليات الخاصـــة به حيث عملت على تنظيم عمليات الري وإنشـاء وتقوية الجسـور للحفاظ على المياه وقد تبين من خلال ما ذكر في الوثائق أن الأسر الأرسـتقراطية المالكة للأراضي الزراعية مثل أسرة أبيون أنفقت الكثير من الأموال على أعمال الري حتى أن حجم النفقات على أعمال الري بلغت ١٠٪ من نفقات الضياع خلال ٣سنوات(١٦).

ولقد أشارت الوثائق إلى أن الاهتمام بوسائل الري كان يختلف من ضيعة إلى أخرى ويرجع ذلك إلى حجم الأملاك التي تمتلكها كل أسرة فكما ذكر اختلفت نســـبة امتلاك الأراضي من عائلة إلى عائلة أخرى فتبين الوثائق أن أملاك أسرة ديوسـقورنس لم يكن بها سـوى بئر واحد للمياه(١٧)، ولكن في الضـياع الخاصـة بأسرة أبيون أشـارت الوثائق إلى كثرة السـواق وآبار المياه وأنه كان هناك حوالي سبع سواقي في الملكية الواحدة(١٨).

واهتمت الأسر أيضًا بالآلات المستخدمة في الري فهناك وثيقة وضحت لنا ذلك من خلال مـا تم ذكره حيـث ذكرت أن المزارع أوريليوس بنـابليون Aureliusptulion شـكر ورثة فلافيوس أبيون Flavius Apion اسـتلام محور للحملة المائية المســـتخدمة في الري وبعد أن أتيحت لي الفرصـــة مؤخرًا

للمطالبة عجور العجلة والتي يمتلكها Geulius Anianus والتي توفر المياه إلى الأرض الصالحة للزراعة صعدت إلى المدينة وطلبت من فلافيوس أبيون طلب المحور "محور العجلة"(١٩)، وأيضًا هناك عقد بين أوريليوس ميناس وهذا العقد يرجع تاريخه لسنه ٦١٢م وبين فلافيوس أبيون الصغير وفيه يتعهد ميناس بدفع ٣٤ صولد، Solid له "فلافيوس أبيون الصغير" إذا تم سرقة الآلات الزراعية الخاصة بالري والتي تقع تحت مسئوليته "ولقد توفر هذا النص المفقود في متحف الجيزة تحت رقم ١٠,٩٠ وهذا العقد أبرمه فلافيوس أبيون حيث عقد في اليوم السابق له أنه قد عقد أو أبرم اتفاق بين أثنان من سكان قرية Opnekas وكتب نفس الصيغة ويعد التاريخ والصيغة المعتادة للعقود إذا تعهد بأنه في أي موسم أو وقت من الأوقات إذا حدث وسرقت معدات الماكينة أو الثيران أو ارتكبت أي سرقة من أي نوع أو إيواء اللصوص بأنه سوف ألزم بدفع ٣٤ صولدًا من ممتلكات(٢٠)"، وفي العقدين يدل ذلك على اهتمام "فلافيوس أبيون الصغير" بمعداته التي قام بإعطائها للطرف الآخر والمسئولة عن شئون الري في الضيعة الخاصة به.

وقد وضحت لنا الوثائق التي تم التوصل إليها أيضًا أن هذه الأسر كانوا يتلقون تقارير عن مواعيد بدء الفيضان وأن الموظفين الموكلين بإدارة أملاكهم كانوا يهتمون بمراقبة وتسجيل منسوب النيل وقد وضحت لنا وثيقة ذلك الأمر وقد عادت هذه الوثيقة إلى إقليم السيرخوس ويحدد تاريخ تلك الوثيقة إلى القرن السادس الميلادي وهي عبارة عن خطاب موجه إلى سكرتير ووكيل الضيعة في

إحدى الضياع وقد وضح فيه منسوب فيضان النيل لمدة ثلاثة أيام ويخبره مرسل الخطاب أن نهر النيل قد فاض وارتفع بمعدل عشرين ذراع(٢١).

وقد كانت عملية الري مرتبطة بطبيعة الأرض الزراعية فالأرض المنخفضة كان يتم ريها بإقامة السدود حولها لحجز المياه عندما تعلو ضفاف النيل فتصب في أحواض يتم استخدام مياه هذه الأحواض في عملية الري عند الحاجة وتقريبًا الوادي كان يزرع بنفس الطريقة(٢٢).

وبالنسبة للأراض المرتفعة التي لم يصل إليها مياه الفياض يتم رفع المياه إليها باستخدام الآلات الرفع كالشادوف أبسط هذه الآلات وأقلها تكلفة والطنبور والساقية(٢٣).

وبذلك اهتمت الأسر الأرستقراطية بشئون الري وزراعة الأراضي التي عادت إليهم بالخير الوفير فكانت الأرض هي الثروة الحقيقية (لهم) التي من خلالها ازداد نفوذهم فأصبحوا من ملاك الأراضي أي طبقة (الملاك المزارعين) وقد ساعدت تطور هذا الزراعة تطور الصناعة التي استخدمت المادة الخام من أراضيهم لتحويلها إلى مواد صناعته تنافس غيرها من ولايات الإمبراطورية في ذلك الحين.

ثانيًا دور الأسر الأرستقراطية في النشاط الصناعي:

كان لمصر- شهرة واسعة في مجال الصناعة بل تفوقت على الولايات الأخرى للدولة البيزنطية واشتهرت مدينة الاسكندرية بمصانعها في العصر- الروماني والبيزنطي، وكانت الصناعات المصرية متفوقة علي تحمل الصناعات الأخرى

وأشـهر هذه الصـناعات هي صـناعة المنسـوجات وذلك نظراً لتوافر الخامات المسـتعملة فيه والتي تم زراعتها في مصرـ كالكتان والبردي واسـتمرت مصـانع الإسـكندرية في إنتاج المنسـوجات والتي اسـتمر شـهره مصرـ بها حتي العصرـ الإسلامي.

كذلك تمعت مصرـ بمكانة هامة في صـناعة الزجاج وتفوقت به حتي وصـلت وصلت إلي درجة الاتقان ما استطاعت بها أن تعالي بلاد الغرب واشـتهر الزجاج المصري بأشكاله وألوانه الجميلة.

كذلك تطورت مصرـ في صناعة ورق البردي والذي موطنه الأصلي هو مصرـ وهذه الصـناعة انفرد بها المصرـيون دون غيرهم من شـعوب العالم انذاك كذلك الصناعات الغذائية وغيرها وهذا هو حديث السطور التالية.

أولاً: صناعة المنسوجات:

تعتبر هذه الصناعة من أقدم الصناعات التي مارسها المصري وذلك لأنها صناعة لا يمكن تغافلها إذا الاسـتغناء عنها وذلك لاحتياج الإنسـان لها علي مر العصـور وأن اختلفت من زمان لزمان أو من مكان بمكان أخر وهناك الكثير من المواد الخام التي اسـتخدمت في صناعة النسـيج ويأتي في المرتبة الأولي الكتان والمرتبة الثانية الصوف ثم الحرير وذلك لغلاء ثمنه لذلك كانت تقنية الأمر الغنية.

أ) الكتان :

يعتبر الكتان من أقدم الألياف التي استعملت في صناعة النسـيح والغزل منذ أقدم عصور مصرـ التاريخية حيث أهتم الفراعنة بزراعة الكتان ومن بعدهم البطالة

اهتموا بزراعة وصـــناعة الكتان وذلك كما ذكر في قوانين الإيردات التي يوضـــعها بطليموس الثاني ذكرت المواد الثلاث التي تستعمل في صناعة النسيج هي الكتان والصوفي والقنب (٢٤)

وكما ذكر اهتمت الأسر الارســقراطية بزراعة الكتان الذي تم اســتخدامه فيما بعد في صناعة النسيج حيث أن مصر البيزنطية رغم سوء الأحوال العامة بها إلا أن الصناعات النسيجية المصرية بصفة عامة والكتانية بصفة خاصة ظلت مذهرة بصفة عامة آنذاك وذلك لما تمتع به من جودة تجعله يحتل مكانه متميزة ضمن أفضل أنواع بالكتان الموجودة في الامبراطورية.

ب) الصوف :

استخدم الصوف أيضاً في صناعة النسيج في مصر البيزنطية حيث انتشر رعي الغم والماشية وخاصة في أقليم ارسينوي في الفيوم حيث وجدت أعداد كبيرة من العقود الخاصة بالمراعي وهناك الكثير من أنواع الصوف عرفت لنا وأهمها الصوف والأكســـويس في منطقة الدلتا حيث تتوافر الظروف الملائمة لتربية الاغنام كما عرف المصريون نوعين أخرين من الصوف هما الصوف الأبيض والصوف الصيفي حيث كانت لتجز الأغنام(٢٥) للحصول علي الحصوف في فصل الصيف ويعد من أفضل أنواع الصوف المصري آنذاك (٢٦)

جـ) الحرير :

كانت صناعة الحرير مشهور شهرة واسعة في بلاد الصين ولم تكن المنسوجات الحريرية من السلع الضرورية التي لا تمشي للإنسان عنها للإنسان العادي مثل ملابس الكتان والصــوف بل كانت ســلعة كمالية من مظاهر الترف والثراء التي

تمتعت بها فئات من الطبقة العليا في المجتمع البيزنطي وهو الفئات التي كانت لها أهمية اجتماعية وسياسة كبيرة وكانت أسعار الملابس والمنسوجات الحريرية الراقية أسعارها مرتفعة كما أن المكاسب والأرباح المادية الذي يمكن تحقيقه من مبيعات محددة الحجم كبير جداً لذلك كان الحرير بالنسبة للحكومة البيزنطية مورداً ذا قيمة سياسية في المقام الأول حيث لم يكن الحرير مجرد سلعة اقتصادية لان قيمته لا تتمكن في السعر الذي يساويه ولكن في الفخامة والعظمة التي يصفيها لذلك حرصت الحكومة البيزنطية علي حماية الحرير ومنتجاته حتي لا يقع في أيد أجنبية لا تستحقه فينحط قدره(٢٧)

د) القطن :

لم تكن مصر- هي الموطن الأصلي لزراعة القطن ولكن كانت الهند واستخدام القطن في صناعة المنسوجات ولكن ليس معني ذلك أنه لم يتم زراعة القطن في مصر بل تم زراعته فهناك لما ورد عن ذلك في المصادر التاريخية من وجود القطن بمصر- وخاصة بداية العصر- الروماني وتؤيد الوثائق البردية زراعة القطن في مصر- ففي وثيقة بردية عبارة عن قائمة بمساحات عن الأراضي المزروعة وأصحابها وأنواع المحاصيل المزروعة بها تشير إلي مساحات منها مزروعة بالقطن وتقع هذه الأراضي في منطقة الواحات(٢٨)

هذا من المواد الخام المستخدمة في صناعة الشيخ أما عن صناعة النسيج فكالآتي:

صناعة النسيج :

كانت صناعة النسيج من أهم الصناعات التي عملت بها طباع الأسر الارستقراطية فقد وجدت الكثير من الورش التي عملت علي ضباعة نسيج الملابس ومن هذه الضباع قرية كليس التي عمل بها عدد من الصناع مقابل أجور عينية واشارت الوثائق إلي أن الضباع الخاصة بأسره ابيون اهتمت بصناعة النسيج فهناك وثيقة تعود إلي عام ٥٥٥ م لتعاقد شخصيين من العاملين بحرفه صباغة النسيج للعمل في ضباع هذه الأسر(٢٩).

معني ذلك أن صناعة النسيج لم تكن احتكاراً حكومياً فقط فالمعروف لنا أن الدولة البيزنطية امتلكت عدداً من مصانع النسيج والصبغة فبجانب المصانع الخاصة بالحكومة بالبيزنطية كان هناك العديد من المصانع الخاصة بعضها أقيم في الضياع وأيضاً والمنازل ولقد ورد في القرن الثالث ذكر مصنع خاص لنسيج الصوف في هرموبوليس في منزلي قائد أقليم ابو للوتوليس وتم الأمر مستمر في العصر البيزنطي فوجد عدد من المصانع في القري ولقد مارس البعض حرفه الغزل في منازلهم لاستهلاكهم الشخصي ففي إحدي البرديات يطلب شخص من زوجته إحضار عشرة جرات صوف لنسجها ووجد عدد كبير من المصانع الخاصة في كل من كسر تخوس وهرموبوليس وانطونيوس ووصلتا العديد من عقود المشاركة في صناعة النسيج والصناعة(٣٠) وهناك ما يشير إلي أن وكانت هناك ورش لتصنيع النسيج بكميات ضخمة ملحقة بالضياع والأديرة وساهمت هذه الورش في سداد احتياجاتها السوق المحلي وتوفير فائض ضخم لتصديره للأسواق العالمية فقد كانت

مدينة اكسير تخوس من أهم المدن المصرية المنتجة للنسيج الذي بلغت شهرته الأسواق العالمية آنذاك ففي وثيقة عبارة عن كشف حساب أحد الضباع الموجودة في أقليم اكسيرتخوس يرد فيه تكليف شحن كمية كبيرة من الملابس الكتانية ماكتان الخام كميات من البطاطين وورد في البردية ذكر حجم الضرائب المقدرة علي هذه الكمية في من المنسوجات ويعمل بها عدد ضخم من النساجين(٣١) أما عن أنواع المنسوجات الكتانية وقد استخدمت أدوات عة في هذه الصناعة نذكر فيها الأنوال واتي جانب الأنوال أدوات تساعدهم في أعداد الألياف وتجيزها لوضعها علي النول للنسيج.

- ارتبط أيضًا بصناعة النسيج صناعات أخرى منها التقصير والصباغة وتعتبر هذه الصناعات هي المراحل المكملة لتصنيع النسيج فبعد انتهاء الحرفيين من تصنيع ونسيج القماش تبدأ هذه المراحل المكملة لإعداده وتجهيزه حتى يصبح جاهزًا للاستعمال وتشمل هذه المرحلة عمليتي التقصير والصباغة وتأتي مرحلة التقصير في المرحلة الأولى وهي عملية تنظيف الملابس بوضعها في الأحواض الخاصة بتنظيفها وبعد الانتهاء من هذه المرحلة تبدأ المرحلة الثانية والأخيرة وهي عملية الصباغة وهي غمر خصلات الخيط أو الألياف في آنية الصباغة.

من هذا ترى تطور صناعة النسيج في مصر البيزنطية ومشاركة الصباغ الخاصة بالأسر الارستقراطية في هذه الصناعة بل أنها كانت تسد العجز من هذه الصناعة في الدولة وتعددت مراكز هذه الصناعة وتشير الوثائق والأدلة الأثرية إلى أن صناعة النسيج قد انتشرت في الحضر والريف واكتسبت بعض المدن شهرة

واسعة كمركز لصناعة النسيج مثل الإسكندرية التي اشتهرت بصناعة الحرير والسجاد وأكسير نخوس التي اشتهرت في صناعة المنسوجات الصوفية وباتوبوليس التي اشتهرت لصناعة الحرير الارجواني وصناعة النسيج الكتاني حيث كانت توجد سوق للمنسوجات .

٢- صناعة حياكة الثياب وأثمان الأقمشة:

لقد تم ذكر حياكة الثياب في الوثائق الخاصة لمصر في العصر البيزنطي حيث أنه تم استخدام العديد من الخياطين والخياطات إذا اعتنى أفراد الشعب وخاصة الأسر الارستقراطية وبالتحديد النساء بأمر ثيابهن فقد تنوعت لملابس فكان منها القصير والثوب ذو الطيات والمعاطف، والقمصان، والمناديل المطرزة ولقد حرمت الكنيسة لبس الحرير على الرجال ومع ذلك تم ارتدائه من قبل الطبقات العليا في عباءتهم وحدد مرسوم أجور الخياطين فحدد أجر ٦٠ دينار للخياط المختص بصناعة المعاطف ذات القلنسوه وهي في الغالب نوع من العباءات وللخياط السراويل ٢٠ دينار ولخياط الساق ٤ دنانير وكما هو واضح بيان لكل خياط تخصص دقيق ولقد حوت البرديات العديد من جلب الخياطات[٣٢] (المراكز أنواع الأقمشة بها وحياكتها لنساء من طبقات مختلفة أما أثمان الثياب فقد اختلفت وفقًا لنوعها وخاماتها وما بها من تشويه وكان ثمن الثوب في القرن الرابع حوالي ٤٠٠٠ درخمه والمعطف ٥٠٠٠ درخمه بالموشي ٧٧ ميراد دينارى[٣٣].

صناعة البردي أدوات الكتابة :

كان البردي من أهم الصناعات في مصر ومن أهم المواد المستخدمة في أدوات الكتابة ولقد انفرد بها المصريون دون غيرهم من شعوب العالم انذاك وكانت من أهم صناعاتهم وكان نبات البردي يزرع في الدلتا وعرف منه سبعة أنواع بعضها جيد وبعضها ردئ ومن سيقان نبات البردي صنع ورق الكتابة الذي حفظ لنا كل ما أنجزه المصريون من فكره حضارة حتى العصر البيزنطي وبداية العصر الإسلامي(٣٤).

وفيما يتعلق بصناعة البردي ففي الغالب أن مصانعة كانت ملكًا للحكومة وتقوم بتأجيرها لمؤسسات أو أفراد أثرياء يحصلون على امتياز التأجير أما تجارة التجزئة فكانت حرة كما هو واضح من نصوص البرديات(٣٥).

صناعة الزجاج :

اشتهرت مصر بصناعة الزجاج وامتاز زجاجها بنقائه وشفافيته وتعدد ألوانه وظلت محافظة على شهرتها تلك خلال العصر الروماني وشطرًا كبيرًا من العصر البيزنطي وكان جزءًا منه تستهلكه السوق المحلية خلال العصر البيزنطي والجزء الآخر كان يتم تصديره إلى بلاد الغال وإلى هولندا وعدد من الدول الأوروبية الأخرى وظلت النماذج المصرية تؤثر في صناعة الزجاج في العالم الخارجي ولقد حافظ الزجاج المصري وازدادت شهرته خلال العصر الإسلامي مما يدل على أن صناعته ظلت رائجة في العصر السابق وهو البيزنطي(٣٦). تطورت صناعة

الزجاج في مصر ـ ووجبت مصـانع عدة لصـناعة الزجاج وكان المركز الرئيسي ـ لصناعته مدينة الإسكندرية ووجد في مصر ـ الرمل الصالح الجيد لصناعته كذلك وجدت مصانع عدة ملكًا للأفراد في الأقاليم مثل إقليم أرمنت الذي وجد فرن فيه لصناعة الزجاج(٣٧).

وكان للزجاج اسـتخدامات عدة فقد وضـعت العطور في قوارير زجاجية أمام الزجاج الأقل جودة فاسـتعمل في الأواني العادية وأواني الشرـاب وكان الزجاج الشفاف والملون والحرز هو أهم ما صدر للخارج(٣٨).

الصناعات الغذائية :

تعتبر الصـناعات الغذائية من الصـناعات المرتبطة بكل ما يؤكل أو يشرـب والمسلم به لنا أن المأكل والمشرب من الضروريات التي لا يمكن الاستغناء عنها والتي يحتاجها الإنسـان في غذائه وشرابه ولقد اشـتهرت مصر ـ بالكثير من إنتاجها في المحاصيل الزراعية كما ذكر كالقمح والشعير والذرة وقد استخدم المصريون هذه الحبوب في صناعة الدقيق والخبز والزيوت والخمور .

أ- صناعة الخبز:

من أهم الصـناعات التي يحتاجها الإنسـان في حياته ووجباته اليومية فلا يمكن الاستغناء عنه ولقد وجدت المواد الخام التي تستخدم في صناعته ووجد بوفره المحصول الأساسي في صناعته وهو القمح. وقد تحدث الكتاب بليني "pliny" من أنواع الحبوب التي تزرع في مصرـ فذكر أن درجة الحرارة الثانية والعادات

الزراعية الراسخة تعد من الظروف التي تساعد على وفرة الإنتاج من القمح في مصر- وأن سهول مصر- تنتج مائة ضعف من كمية البذور التي يتم زراعتها في الأراضي الأخرى وأن كيل القمح السكندري الأبيض ينتج عشرين رطلاً من الخبز وذكر أيضًا إلى جانب القمح شعير مصر- الذي يحتل المرتبة الثالثة بين أنواع الشعير المتواجد في ذلك الوقت(٣٩).

من أجل ذلك اعتبرت مصر- من أهم ولايات الإمبراطورية البيزنطية من الناحية الاقتصادية وذلك من أجل ما عرفت بها من غناها في محاصيلها الزراعية وخاصة القمح الذي يعتبر من أهم الغلال الرئيسية سواء كانت روما أم بيزنطية فيما يعد بشكل دائم ومنتظم(٤٠). لذلك اهتمت الإدارة الرومانية ومن بعدها الإدارة البيزنطية اهتمامًا كبيرًا بالحفاظ على حالة الهدوء والاستقرار في مصر.

واشتهرت صناعة الخبز في المطاحن التي انقسمت من حيث ملكيتها إلى قسمين رئيسيين الأول يدخل في نطاق الملكية الخاصة ويضم المطاحن والمخابز المقامة أو الملحقة بالمنازل والمطاحن الخاصة الملحقة بالضياع التي يمتلكها الأفراد وانتشرت هذه المطاحن والمخابز سواء الملكية الخاصة أو العامة في أقاليم مصر- ارسنيوي، وهرموبوليس، واكسير تخوس وبانوبوليس وانطوينو بوليس وكانت أعمال الطحن تتم على أيدي عمال عن هذه الأسر الثرية فهذا الطحان يعمل أجير عند الأسر الثرية في مخابزها(٤١).

ولكن في بعض الأحيان كان هؤلاء الخبازين أو الحرفيين في بعض الأحيان يقومون باستئجار هذه المطاحن والمخابز الخاصة أو العامة فهناك بردية تشير إلى أن سيده وزوجها يتعهدان بضمان ينص على أن لا يتعرض أحد لسيدة أخرى وزوجها المستأجرين للمطحن الملحق بالمنزل الذي يستأجرانه أيضًا ويقر الزوج والزوجة والمؤجرون بتسلمهم للإيجار عن السنة المطلوبة وكذلك كافة النفقات(٤٢).

وهناك أيضًا وثيقة تعود إلى القرن السادس الميلادي فحواها تقاضي قاطع أصحار مبلغ قدره مولدين ونصف ثمن صناعة اثنين من الرحى الرحى الحجرية الكبيرة للمطحن الملحق بضيعة أبيون في قرية موخيس بأوكسير نخوس(٤٣).

وهناك وثيقة أخرى تعود إلى القرن السادس وهي عبارة عن أمر صادر من ضيعة أبيون إلى شخص يدعى بامسيوس ويشغل وظيفة رئيس دير هو مسيون بأن يدفع ٦٠٠ رغيف إلى سكان قرية فاروسينوس لكن لم تحدد الوثيقة العلاقة بين كلاً من أسرة أبيون والدير فربما كان الدير من الأديرة الخاصة التابعة لضيعة أبيون(٤٤).

هذا من المطاحن الخاصة بجانب المطاحن الخاصة وجدت المطاحن العامة التي هي ملكًا للدولة ولكن ليس معنى ذلك أن المطاحن الخاصة كان لها حرية التصرف في كل شيء بل مارست الدولة نوعًا من الإشراف والرقابة على المطاحن والمخابز ذات الملكية الخاصة فكان على العاملين في مجال الصناعة سواء كانوا ملاكًا أو

مســـتأجرين تقديم تقارير شـــهرية تفيد بما لديهم من مخزون وتقارير شـــاملة عن المطاحن والمخابز اللاحقة بالمطاحن الخاصة بهم(٤٥) هذا عن صناعة الخبز نستنتج مما ذكر أن الأسر الارستقراطية كانت تمتلك المخابز والمطاحن في الضياع الخاصة بها وكانت تقوم بتشـــغيل هذه المطاحن عن طريق تأجير هذه المطاحن أو استخدام العمال للعمل في مطاحنهم ولقد استخدمت هذه الأسر القمح في صناعة الخبز والذي كان يتم زراعته أيضًا في ضياعهم الخاصة .

هذا عن صناعة الخبز أما عن صناعة الزيوت فكالآتي :

صناعة الزيوت :

تمتعت مصر بتربة خصبة للزراعة اســتطاعت من خلالها زراعة الكثير من النباتات التي اســـتطاعت بفضـــلها اســـتخراج الزيوت منها مثل شجر الزيتون والخروع ونبات السمسم والقرطم والشلجم وهناك الكثير من الزيوت المستخدمة في مصر نذكر منها زيت الزيتون وزيت الخروع وزيت القرطم وزيت بذور الفجل وزيت بذور السمسم وزيت ثمرة ألبان وزيت حبة الأهليج.

وكانت تعتبر صناعة الزيوت من الصناعات الهامة في الضياع الخاصة للأسر الأرســتقراطية فوجدت هذه المصــانع في الملكيات الخاصــة بهم فهناك الكثير من الوثائق التي أشارت إلى أن صناعة الزيوت كانت ضمن الصناعات القائمة في ضياع الأسر وخاصة أسرة أبيون(٤٦).

وهناك وثيقة أخرى توضح تأجير هذه المصانع المسئولة عن عصر الزيوت إلى متاجرين حيث حصل صاحب المعصر على قيمة الإيجار عينًا فحصل صاحب معصرة للزيوت على أجر عيني عبارة عن سيسترزيتا و ٦٠ قطعة صابون(٤٧). فهذه الوثيقة توضح لنا أن صاحب المعصرة حصل على حقه عيني وفي أحيان أخرى كان المالك حصل على حقه نقدًا فقط.

وفي وثيقة ثالثة توضح طلبًا للإيجار حيث طلب شخص تأجير مصنع زيوت مزود عجور لأله عصر الزيوت وبه رافعتان ومرجل مع كل الحجرات العلوية ويتضح من سياق الوثيقة أن مصنع الزيوت المشار إليه كان ملحقًا بأحد المنازل وأن المستأجر قد استأجر المنزل بالمعصرة وباقي الغرف لاستخدامها في تخزين البذور المعدة للعصر أو لتخزين الزيوت أو يستغله للإقامة فيه مع باقي أفراد أسرته(٤٨).

وفي وثيقة تخص إقليم هرموبوليس يشير السجل الخاص بأملاك يثودورا أن صناعة الزيت كانت إحدى الصناعات القائمة في أملاكها وإنها كانت تمتلك معصرة تقوم بتأجيرها(٤٩) فما ذكر كانت صناعة الزيوت من الصناعات القائمة في الضياع الخاصة بالأسر الارستقراطية فلقد قاموا ببناء المصانع الخاصة بهذه الصناعة وتم صناعة الكثير من الزيوت الهامة المستخدمة في أمور شتى. خلف الصفحة (٤).

صناعة :

صناعة المشروبات الكحولية:

اهتمت الدولة اهتمامًا بالغًا بإنتاج المشروبات الكحولية وذلك لتعدد استخدامها وانقسمت هذه المشروبات الكحولية بدورها إلى قسمين هما الجعة والنبيذ.

أ- الجعة :

كان يتم استخراج الجعة من نبات الشعير وكانت صناعة الجعة من أهم الصناعات في مصر البيزنطية وذلك لأهميتها لأنها كانت شرابًا لسائر طبقات الشعب وخاصة الطبقات البسيطة من الشعب المصري حيث اعتبرت شرابًا شعبيًا.

وقد أشارت د/ زبيدة عطا في كتابها الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية أن الإقطاعات الكبرى كان لها معاصر زيوتها الخاصة ففي قطاع أبيون جرى شراء حجر للمعصرة في قرية بريديوس الكبرى ودفع ثمنه ١٤،٧٥ صولدي إلا ٣،٢٥ قيراط وفي كل إقليم وجدت أكثر من معصرة للزيت وكان الإيجار يختلف تبعًا لحجمها ففي أكسير نحوس أجرت معصرة النبيذ بصولد في عام ٥٦٧م وأجرت أخرى ١٢ قيراطًا وأحيانًا كان صاحب المعصرة يحصل على إنتاجه عينًا من الزيت تحصل أحد أصحاب المعاصر على ٦٠ سيستر زيت و٦٠ قطعة صابون ومن المعروف أن صناعة الصابون مرتبطة بالزيوت(٥٠).

ولقد أقيمت الكثير من المصانع الخاصة بصناعة الجعة في الضياع والممتلكات الخاصة بالأسر الارستقراطية فهناك الكثير من الوثائق التي أشارت إلى ذلك حيث هناك وثيقة وضحت كشف حساب بضيعة اريستوكليبس بارسنيوي برد فيه ذكر مصنعًا للجعة(٥١).

ب- النبيذ :

كلمة نبيذ كلمة تعبر عادة عن العصير المخمر للعنب الطازج وكان النبيذ بهذا المعنى من أهم الخمور عند قدماء المصريون وكثيرًا ما صورت على جدران المقابر مناظر قطاف الكروم فيرى جمع العنب وعصره والذي كان يتم عن طريق وطأة بالإقدام لاستخراج العصير الذي كان يعبأ بعد تخمره في جرار من الفخار(٥٢).

ولقد زرعت أراضي كثيرة بالكروم منذ عهد بعيد حيث كان الكهنة في العصر الفرعوني يتناولون شراب النبيذ كما ذكر المؤرخ هيرودوت وفي العصر البطلمي أصبح النبيذ هو المشروب الرئيسي- حيث كانت الجعة هي المشروب الأساسي قبل العصر البطلمي وذلك في العصر الفرعوني.

ولقد امتلأت الأراضي الخاصة بالأسر الارستقراطية والضياع الخاصة بهم بزراعة الكروم وخاصة في منطقة أرسنيوي وفلادلفيا ولقد استمر النبيذ هو المشروب الأول بالنسبة للعامة والخاصة في العصر- الروماني ثم البيزنطي وأغلب الرسائل التي وصلت إلينا تتحدث عن تناول طلب حرار النبيذ وأنواعه وأثمانه

وعصره وصناعته وشحنه وكانت الأراضي التي تزرع كروم عادة يلحق بها معصرة للنبيذ كما حدث للأراضي الخاصة بأبيون(٥٣).

لذلك كانت صناعة النبيذ إحدى الصناعات الهامة في ضياع الأسر الارستقراطية لأنها كانت من الزراعات الهامة أيضًا وكانت تتم هذه الصناعة باستخدام معاصر عرفت بمعاصر النبيذ وثمة وثائق عديدة وضحت لنا ذلك فهناك وثيقة خاصة بإقليم اكسير نخوس وتعود إلى القرن السادس وهي خاصة بأملاك أبيون توضح زراعة الكروم وعصره باستخدام معاصر مجهزة لذلك وعليها عدد من العمال(٥٤). وأيضًا السجلات الخاصة بإقليم هرموبوليس والموجود بها الأملاك الخاصة بثيودورا وضحت لنا أن صناعة النبيذ كانت من الصناعات المهمة في ضياعها فهناك وثيقة تبين أن أنه في إحدى الضياع المملوكة لها تم إنتاج الفين وثمانمائة وتسع وسبعين جره من النبيذ من جزء من أملاكها وكما قدمت الضيعة الف وتسعمائة وأربعة وخمسين جرة من النبيذ من جزء آخر من أملاكها(٥٥).

وهناك سجلات جزء كبير منها يبين العقود التي تتضمن أجورًا عينية للعمال الذين قاموا بصناعة النبيذ في الضياع الخاصة بالأسر الارستقراطية أو الأديرة فجزء من أجور العمال في صناعة الكروم حصلوا عليها ٠،٥ وسيستر يوسيأ مقابل عملهم.

مما سبق نستنتج أن صناعة النبيذ كانت من الصناعات الهامة في ضياع هذه الأسر وأيضًا في المصانع الأخرى المملوكة للدولة وذلك نظرًا لأهمية هذه

الصناعة واستخدامها في المواد الغذائية التي سيتناولها جميع أفراد الطبقات فهي صناعة لا يمكن الاستغناء عنها نظرًا لأهميتها.

هذا عن الصناعات الغذائية:

صناعة العطور والمواد الطبية:

اشتهرت مصر وذاع حينها في صناعة كلاً من العقاقير والعطور فكانت للعطور المصرية شهرة واسعة في كل أنحاء العالم القديم ونالت مدينة الإسكندرية شهرة واسعة في إنتاج العقاقير والعطور في العصر الروماني وكانت مصر تنتج العديد من الزيوت المواد اللازمة لصناعة أجود الطيب كما استخدمت أيضًا الواردات الشرقية في إنتاج مركبات جديدة من العطور واكتسبت أنواع العقاقير المصرية سمعة جيدة وأصبحت المادة الرئيسية لمؤلفات الطب في الغرب(٥٦).

وذكر المؤرخ بلين أن لمصر شهرة ممتازة باستخراج العطور وأن المرأة التي كانت تضع العطور إذا كانت لها رائحة ذكية وأشار أيضًا بلوتارج أن المصريين كانت لهم دراية بصناعة العطور وأن بينهم نوعًا كان يتكون من أجزاء مختلفة من المواد بلغ ستة عشر جزء(٥٧).

ولقد وجدت النباتات التي تستخدم في صناعة العطور بكثرة في أراضي مصر ومن النباتات المستخدمة في هذه الصناعة وأكثرهم شهرة هو نبات البلسم وكان يزرع في المنطقة من سيناء إلى البلوزيوم وذكر استرابون إلى أن المزارعين يزرعون منه كميات بسيطة حتى يقل المعروض في السوق ويرتفع ثمنه. وكذلك

نبات الخروع الذي استعمل في المنتجات الطبية وأيضًا القرطم والكركم والكمون والرمان والزعفران وشجرة ألبان كذلك استعملت بذور اللوتس واستوردوا الصمغ العربي والمر من اليمنو وهناك مجموعة من الكروم وجدت تذكرة طبية تتضمن سلفات نحاس ومشمع عشر ومشمر وأوراق نباتية(٥٨).

وبذلك اهتم المصريون بإنتاج العطور والروائح الذكية وانتشرت محال بيع الزهور والعطور التي كانت تباع في أواني زجاجية وفخارية وكانت أشهر الزهور المستخدمة لإنتاج العطور آنذاك هي زهور الوسن والورد البلدي واستخدم المصريون مواد نباتية محلية في هذه الصناعة كما ذكر(٥٩).

ترى من ذلك تطور صناعة العطور وذلك من خلال الاهتمام بها وإقامة المصانع التي قامت باستخدام المواد الخام وتحويلها إلى مادة صناعية استخدمها كل أفراد المجتمع المصري البيزنطي.

*** الصناعات الخشبية** :

كانت لمصر ثروات هائلة من الثروات الخشبية وهذه الثروات متمثلة في أشجار النخيل والسنط والجميز والأثل والنبق والدوم ومع توافر تلك الأشجار إلا أن هذه الأشجار لم تكفي للصناعات المتعددة من بناء وصناعة الأثاث وتشييد للسفن فاستوردت مصر الأخشاب منذ العصر الفرعوني من بلاد بنط وأثيوبيا وفينيقيا وخضع الخشب للاحتكار الحكومي في العصر البطلمي ولكن لا نستطيع تحديد ما إذا كان الخشب احتكارًا حكوميًا في العصر البيزنطي في حين أنه وزاد في

برديات متشـجن جميع الأخشـاب بواسـطة مسـئول الجباية لصـالح الفرق العسكرية(٦٠) وكانت الأسر الأرستقراطية ليست بمنأى عن هذه الصناعة فقد استعانت بها من أجل توفير احتياجاتها سواء صناعة الأثاث المنزلي الخاص بهم فهناك القوائم الخاصة بعقود الزواج وبعض القوائم الأخرى الخاصة بالميراث تحوي ذكر أسرة، وآرائك، ومقاعد ومناضد بعضها طعم بالصدف والعاج وحفر خشبه(٦١).

وهناك الوثائق التي وضحت لنا أيضًا أنه كان هناك عدد من النجارين الذين عملوا في هذه المهنة سواء في ورشهم الخاصة أو لحساب الأفراد بالأجر للعمل لديهم والانتقال من مكان لآخر سواء في المدنية أو المناطق الريفية وعملوا أيضًا في الورش الملحقة بالضياع فهناك المصانع والورش التي لحقت بالضياع الخاصة بالأسر الأرستقراطية فقد عملوا بها بل منهم من كانت له إقامة دائمة بها وإتمام كافة الأعمال الخاصة بالتجارة بالضيعة نظيرًا أجور سنوية سواء كانت عينية أو نقدية(٦٢) فلقد وردت إشارات كثيرة في العقود الخاصة بنيت اتفاقات بين الأطراف حول صناعة أبواب المنازل واستخدام النجارون في صناعة بعض الأشياء وفي أكير نخوس كإصلاح حلقات السباق في أكسر ـ تحوس كذلك استعان أبيون في صنيعته بعدد من النجارين للقيام بالإصلاحات والترميمات اللازمة(٦٣).

نستنتج مما سبق أن الصناعات الخشبية من الصناعات التي وجدت في الضياع الخاصة بهذه الأسر فلقد استعانوا بالنجارين لقضاء أعمالهم ومصالحهم

ووجدت الورش الملحقة بضياعهم قضت الكثير من الوثائق على أن هناك عدد من الورش والمصانع الخشبية في كل من هرموبوليس واكسير تحوس وأنطونيوبوليس.

كذلك استخدم النجارين من قبل هذين الأسر من أجل صناعة السفن الخاصة بينهم من أجل التجارة فلقد امتلكت هذه الأسر سفنًا من أجل تقدم وازدهار تجارتهم فهناك وثيقة وضحت لنا أن هناك شخص صانع للسفن ويدعى يعتبر يوس فإنه قد تسلم أجرة هو ومن معه من صانعي السفن بعد أن قاموا ببناء سفينة في حوض بناء السفن في مدينة أنطونيوبوليس(٦٤).

صناعة الفخار :

تقدم المصريون تقدمًا باهرًا في صناعة الفخار منذ العصر الفرعوني حيث وجدت آلاف الأواني والجرار الفخارية التي تدل على براعتهم وترجح ذلك إلى أن تربة مصر كانت غنية بالطفلة والطمي النيلي اللازم لصناعته وقد تنوعت أشكاله وتعددت أنواعه بين بني وأحمر وأصفر وأرجواني وغيره.

ولقد وجدت مصانع للفخار في الضياع الخاصة بهذه الأسر حيث وجدت مصانع في هرموبوليس وهرمنيون وطيبة وأرسينوي وأفروديتو وجرى تأجير مصنع من أفراد تعمل به فتاتين مقابل ٢٤٠٠ جره سنويًا وفي هرموبوليس الأشمونين أجر مصنعًا لمدة عشر سنوات مقابل جزء من الإنتاج أيضًا وفي أكسير نخوس أجر في القرن السادس مقابل صولدات كذلك تضمنت البرديات العديد من

عقود المشاركة(٦٥). وكانت الورش أيضًا تقام بالمنازل ذات المواصفات الخاصة ففي وثيقة عبارة عن عقد بيع منزل بين كلاً من أوريليوس وأيسييد وروس فقد اتفق الطرفان على أن يبيع الأول للثاني منزلاً في إحدى قرى إقليم أنطونيوبوليس لتحويله إلى ورشة لتصنيع الفخار بمبلغ ١٥ تالنت وبذلك لم يشترط أن يمارس العاملن في صناعة الفخار عملهم في ورش مملوكة لهم بل في بعض الأحيان كان يقوم باستئجارها من ملاكها الأصليين مقابل حصول أصحاب الورش على كل احتياجاتهم من الأواني الفخارية(٦٦) فقد أشارت الوثائق الخاصة بأسرة أبيون لقيام هذه الصناعة في ضياعهم وأنها كانت تمتلك عدة حوافير لإنتاج الفخار(٦٧).

صناعة البناء ومواد التعدين :

من الصناعات الأولية التي قامت في مصر- هي صناعة البناء فلقد شاهدت مصر- منذ عصر- الفراعنة حركة إنشائية ضخمة لا مثيل لها وهناك الآثار والبنايات التي تركوها دلالة لنا على ذلك فهناك الأهرامات والمعابد والصروح الرائعة والتماثيل كل ذلك يؤكد لنا على إبداع المصريين في المعمار والبناء وظل هذا التطور في عصر- البطالمة حتى جاء العصر- البيزنطي والذي غلبت عليه الطابع المسيحي نظرًا لانتشار الديانة المسيحية والذي عرف بالفن القبطي وهناك الكثير من المباني في أنطونيوبوليس وغيرها وكان المادة الأساسية المستخدمة في البناء وهي الطوب لذا انتشرت الكثير من مصانع الطوب في جميع المدن والأقاليم حيث هناك الكثير من الدلائل التي أكدت على وجود مصانع الطوب في الأقاليم التابعة للأسر الأرستقراطية.

حيث أن هناك مصادر ولت على وجود هذه المصانع الخاصة بهذه الأسرة حيث أنه كان يتم إنشاء مصنعًا للطوب في قرية ناميتي في السرنخوس هي التابعة لاميون فقد ترك العمال عملهم قبل أن يتموه فأمر الكومارح رئيس النقابة بإحضارهم لإنهاء ذلك العمل فورًا(٦٨).

وتوضح وثيقة أخرى مؤرخة بعام ٥٦٩م وفيها ذكر أنه تم صناعة الطوب للأسر الثرية بنظام المقاولة وهذه الوثيقة عبارة عن عقد تم الاتفاق فيه على أن أحد العمال وهو يقوم بضاعة ونقل مائتي طوبة للأسرة مقابل صولدي واحد(٦٩).

ب- صناعة التعدين:

اهتمت الحكومة البيزنطية اهتمامًا كبيرًا باستخراج وصناعة المعادن والأحجار الكريمة ونصف الكريمة وأولتها عناية خاصة فقاموا باستخراج الذهب والفضة والزبرجد والزمرد والفيروز من مناطق البحر الأحمر وسيناء، كذلك اهتموا باستخراج المعادن المستخدمة في صناعة الأثاث والاحتياجات الأخرى كالحديد والنحاس والبرونز(٧٠).

وعلى الرغم من عدم توافر كافة المعادن في مصر إلا أن صناعة المعادن كانت صناعة متطورة وواسعة الانتشار.

أ- الذهب والفضة:

وقد شاع استخدام الذهب والفضة فقد استخدم الذهب في أغراض عدة بمصر البيزنطية حيث ضربا في شكل عملات ولقد صنع وصاغ المصريون من

الذهب والفضة أشكالاً عدة كالقلائد والأقراط والخواتم وهذه الأشكال اتخذت أشكالاً وصورًا جديدة عبرت عن العقيدة الجديدة للدولة البيزنطية وهي العقيدة المسيحية كالصلبان والأيقونات وصنعت من الفضة أطقم الموائد لعلية القوم والأسر الأرستقراطية أي الطبقات العليا في الدولة وضع أيضًا أكواب وشمعدانات فضة ومباخر وإن كان هذا مقصورًا على الأثرياء(٧١).

كذلك تم صناعة الحلي القيم غالي الثمن والعقود الذهبية الرائعة تتوسطها أنواط تحمل صور الأباطرة وكذلك الخواتم والأساور تدل على ما اشتهر به السكان من ذوق فني ومهارة رائعة واشتهرت أيضًا صناعة العاج وتطورت صناعته ووجدت مصانع له في مدينة الإسكندرية وتميز بشكله الفني الرائع لدرجة أنه كان يستخدم كهدايا للملوك والأباطرة(٧٢).

فقد اهتمت الأسر الأرستقراطية باقتناء المجوهرات المصنوعة من الذهب والفضة لأن ذلك يدل على مدى الثراء الفاحش التي تمتعت به هذه الأسر فلقد امتلكوا الكثير من المنتجات الذهبية والفضية كالعقد والقلادة والخواتم الذهبية والأقراط والبروش والدبلة والقلادات المرصعة بالأحجار الكريمة.

كذلك وجدت معاون أخرى تم صناعاتها في مصر كالحديد والنحاس الذي اشتهر استخراجه من منطقة ارسنيوي (الفيوم) والرصاص والقصدير.

ولقد انتشرت الورش والمصانع الخاصة بصناعة هذه المعادن وتحويلها إلى أساسيات صاحة يستخدمها أفراد المجتمع كالأثاث وغيره حيث كشفنا وثيقة تعود إلى القرن الثالث عن انتشار ورش لصناعة الحديد في قرى أكسيرتخوس(٧٣).

كما انتشرت ورش التصنيع وانتشر العاملون في هذا المجال أيضًا في أرسنيوي وهرموبوليس وأنطونيوبوليس.

نستنتج من ذلك تطور الصناعات في مصر البيزنطية وكان للأسر الأرستقراطية دورًا هامًا في تطور الصناعة وذلك وفقًا لما ذكر حيث امتلأت الضياع الخاصة بهم بالصناعات المتعددة التي استطاعت المساعدة في عجز ما تحتاجه الدولة.

ثالثا دور الأسر الأرستقراطية في النشاط التجاري:

وقد صحب النشاط الزراعي والصناعي في مصر في العصر البيزنطي رواجًا تجاريًا، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب أهمها:

١- إن الدولة البيزنطية اهتمت اهتمامًا كبيرًا بتجارة الشرق والمنتجات الشرقية؛ حيث اعتمدت اعتمادًا كليًا على بعض هذه المنتجات وعلى رأسها الحرير والتوابل.

٢- عداء الفرس للدولة البيزنطية وما ترتب عليه من عدم سماح الفرص للتجارة البيزنطية بالمرور عبر أراضيهم، ولذلك سعى البيزنطيون إلى إعادة النشاط التجاري في البحر الأحمر إلى سابق عهده، فعن طريق هذا البحر وعبر الأراضي المصرية يمكن الوصول إلى موانى البحر المتوسط،

ومن موانى البحر المتوسط يمكن الوصول بحرًا إلى القسطنطينية، ونظرًا لأهمية بحر القلزم "الأحمر" بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية كان طبيعيًا أن يسعى الأباطرة البيزنطيون لتأمين هذا الطريق، الذي أصبح هو الطريق الوحيد أمامهم لنقل متاجر الشرق؛ مما ترتب عليه تنشيط الحركة التجارية(٧٤).

وأيًا كان الأمر فقد زادت صادرات مصر- إلى أوروبا عن واردتها آنذاك، وتمثلت هذه الصادرات في المنتجات المصرية كالغلال والكتان وورق البردي والزجاج والعطور والحلي والفخار والزيت والنبيذ والملابس إلى جانب المتاجر العابرة الواردة إلى مصر من أفريقيا والصين والهند(٧٥).

فقد قامت شهرة مدينة الإسكندرية التجارية كل المدن الأخرى باعتبارها بلدًا تجاريًا ومركزًا هامًا من مراكز التجارة العالمية، فقد أعطها موقعها الممتاز في شرق البحر المتوسط أن تكون منفذًا للتجارة الواردة من جنوب شرق آسيا ومن أفريقيا في طريقها إلى الغرب الأوربي وبقية الأنحاء المطلة على البحر المتوسط في الشرق(٧٦).

(أ) التجارة الخارجية:

لقد اتخذ النشاط التجاري الخارجي اتجاهين اتجاه يتعلق بتجارة مصر- مع القسطنطينية ومدن وولايات الإمبراطورية البيزنطية، واتجاه آخر يتمثل في تجارة مصر مع البحر الأحمر ومدن الشرق الأقصى، وكانت الإسكندرية في كلتا الحالتين مركزًا رئيسيًا تتجمع فيه الصادرة والواردة، وتمر بها بضائع الشرق الأقصى- إلى الغرب(٧٧).

حيث تضيع جزء منها في مصر ـ ويصدر إلى الغرب ثانية إلى جانب ما تصدره من منتجاتها اعتمادًا على خاماتها الطبيعية من منتجات متنوعة كالنسيج والفخار والزجاج، وكانت تجارتها في ولايات الإمبراطورية لا تقل أهمية عن تجارة الهند(٧٨).

وقد كانت مدينة الإسكندرية ذو مكانة هامة؛ حيث كان ميناءها ميناء مصر ـ الأول، وكانت تعتبر هي المدينة الثانية في الإمبراطورية البيزنطية، وقد كان يوجد في الإسكندرية عدد كبير من البيوت التجارية التي يملكها أفراد الطبقات العليا، وهذه البيوت التجارية هي مؤسسات اشترك في تكوينها أكثر من فرد، كذلك كانت هناك المصارف الكبرى والتي بدورها كانت تعمل بحركة الإقراض من أجل تنشيط حركات البيع والشراء(٧٩).

وكما ذكر كان هناك عددًا من أفراد الطبقة الأرستقراطية كان لديهم باع كبيرًا في مجال الاقراض والاقتراض.

وقد خرج من مدينة الإسكندرية عددًا من الصادرات وهي من منتجاتها المشهور والمطلوبة لدى الدول المصدرة إليها، فقد صدرت منتجاتها إلى شتى أنحاء المعمورة غربًا وشرقًا، وإلى الشرق الأقصى ـ، ومرت بها تجارة الصومال وشرق أفريقية وبلاد المغرب والهند، من ذهب وأحجار كريمة ولؤلؤ وعاج وتوابل وصباغات وأنواع الخشب النادر، وجزء منها صنع في مصانع الإسكندرية ثم أعيد تصديره بعد تصنيعه، وجزء دفعت رسومه الجمركية وهو في طريقه إلى موانى القسطنطينية وولاياتها(٨٠).

وقد عمل الكثير من أفراد الطبقات العليا في مجال التجارة، وقد حظى تجار مدينة الإسكندرية بالثراء والجاه، واشتهروا بالجرأة والإقدام، فقد ثبت لنا أن

تجار مدينة الإسكندرية كانوا يذهبون إلى جزيرة سيلان مستودع الهند الكبير، وكان الفرس بجزيرة سيلان يكونون جالية كبيرة وقوية ويحتكرون تجارة الهند؛ حيث كانوا وسطاء تجاريين لمنتجات الشرق(٨١).

وقد امتلك هؤلاء التجار العاملين في التجارة سفنًا كثيرة ساعدتهم في تجارتهم العابرة عبر البحر الأحمر، وساعدتهم في زيادة ثرواتهم وأموالهم، وحققوا بها أرباحًا هائلة من هذه التجارة، فقد وضحت لنا المصادر أن أسرة أبيون قد امتلكت أسطولاً من السفن ساعدها في تنشيط حركة التجارة لديها، وقد عهد هؤلاء الملاك بسفنهم إلى تجارة يقومون بالعمل لحسابهم، كما قام البعض الآخر بتقديم وتأجير سفنهم للآخرين، وتحديد إيجار السفينة وفقًا لحجمها وحمولتها(٨٢).

أما عن الواردات الأساسية فهي المعادن وخاصةً الفضة أو الصفيح والخمور والحرير والعطور والتوابل من أجل صناعتها محليًا، وإعادة تصديرها، وفي دراسة حديثة لهذه الواردات اتضح أنها كانت تأتي لمصر من شتى بقاع العالم من الهند والصين شرقًا إلى إسبانيا وبريطانيا غربًا وما من شك أن مالم يكن يصدر من هذه الواردات كان يباع في الإسكندرية للاستخدام الخاص بواسطة الطبقة الغنية الأرستقراطية في هذه المدينة، وكذلك كبار الأسر الأرستقراطية في الريف(٨٣).

(ب) التجارة الداخلية:

أما عن تجارة مصر الداخلية فقد كانت مصر وقتذاك تتمتع باكتفاء ذاتي وذلك بفضل إنتاجها وصناعاتها باستثناء المواد الأساسية التي كانت بحاجة إليها لصناعاتها كالخشب والحديد، وما تم ذكره ولهذا فقد ازدهرت حركة التجارة الداخلية بمصر، واتخذت هذه الحركة التجارية طريقها عبر الإسكندرية بفضل

حركة التصنيع التي شهدتها تلك المدينة التي كانت أبرز موانئ البحر المتوسط، وكذلك بفضل ما كان يرد إليها من منتجات بلاد حوض البحر المتوسط وأوروبا(٨٤).

ولقد نشطت حركة التجارة في الإسكندرية وخرجت هذه الصناعات والمنتجات من الإسكندرية إلى باقي المدن والقرى بمصر، فلدينا العديد من الوثائق التي سجلت لنا ذلك، فلقد ذكرت أن الأقاليم الأخرى وجدت بها الأسواق، فوجد في أسواق أوكسيرنخوس بضائع أجنبية مثل الأوشحة والثياب ولدلماشية ويرجع هذه الأثواب إلى مدينة دالماشيا بمدينة تراتيا بأسيا الصغرى(٨٥).

كذلك أصبحت مدينة أنطونيو بولس والتي يوجد بها أراضي وإقطاعات خاصة بالأسر الأرستقراطية أنها يوجد بها طريق للتجارة؛ لذا تم تعبئة الطريق من ميوس هيرموس إلى أنطونيو بوليس فاهتمت الإدارة البيزنطية بالطريق، فاقمت محطات المكوس الداخلية في طيبة وهرموبوليس والفيوم وسيناء، وقد استخدمت الدواب في النقل عبر هذه الطرق البرية، واستعملت في الأحيان عربات مغطاة لنقل المسافرين، وكان النقل البري مقصورًا على المسافات القصيرة بين القرى وفي المناطق التي يتعذر فيها النقل عبر النهر وفي الطريق(٨٦).

إلى جانب النقل البري اعتمد التجار المصريين أيضًا على النقل النهري بصورة رئيسية، وكان وضع العاملين في النقل النهري أفضل من أولئك العاملين في النقل البري، وكانت تضمهم نقابة الملاحين النهريين، وكان في كل إقليم رابطة أو نقابة تتولى أمورهم، وكان عملهم في نقل الأنوتا عن طريق السخرة "الانانا" السخرة، أما بالنسبة لنقل البضاعة العادية والأفراد فكان وفق عقود وأجور

يحددها مالك القارب، ولقد أصـــبحت مهنتهم من المهن الوراثية في العصر البيزنطي (٨٧).

وقد وجد عدة أسواق داخلية في كل إقليم؛ حيث كان لكل مدينة سوق تجارية يعرض فيها البضائع المصرية والأجنبية(٨٨).

وقد كان السوق من الأكثر الأجزاء الهامة في كل إقليم ومدينة، وذلك لأنه المنطقة الحيوية والنشيطة، وكان في كل مدينة سوق يتوسط المدينة عادة وعلى جانبية تقام الحوانيت التي تزخر بالبضائع المتنوعة بعضها مما اشتهرت بأفخر منتجات من مواد صناعية ومواد تموينية ضرورية، وبعضها الآخر من منتجات التجارة العالمية.

والدليل على وجود سوق في كل منطقة ما أوردته د/ زبيدة عطا في كتابها الحياة الاقتصادية؛ حيث وضحت ذلك فذكرت أن أسواق تانيس وأكسيرنخوس "البهنسا" وهيرموبولس "الأشمونيين"، وأنطونيوس "الشيخ عبادة" ما زالت بعض تلك الأسواق قائمة إلي الأن، رغم إشراف الدولة المستمر على الأسواق فقد كانت الدولة هي من تقوم على الإشراف على أسواقها إلا أن الأسعار أخذت في الارتفاع مقابل أن العملة أخذت في الهبوط؛ لذلك وجد القانون والدستور للحد من بشع التجار ومنع هذا الغلاء مثل الإمبراطور دقلديانوس الذي وقف أمام ذلك(٨٩).

ومما ذكر نستنتج تطور التجارة الداخلية والخارجية على حد سواء وأن كبار أفراد هذه الطبقة عملوا أيضًا في مجال التجارة، وقاموا باستيراد ما يحتاجونه من لوازم أساسية في حياتهم، وامتلكوا السفن التي عملت في هذه المهنة التي أدرت عليهم أرباحًا طائلة.

حواشي البحث:

([1]) Bury. PP.Cit. V1, p. 46-41.
(2)Vasiliev: The Byzantine Empire- Madison 1952 V. 1. P. 160.
([3]) P.Oxy. XUI 2040 (Oxyrhynchus, 6th the cent. AD).
(٤) إبراهيم سعيد فهيم محمود، تاريخ مصر البيزنطية وحضارتها- دار المعرفة الجامعية- ٢٠٠٠ص١٧١.
[(5)] P. Bad. IV. 95 (Herim. P.this . 338.A.D)
(٦) فاطمة عبد المنعم المهدي- رسالة مقدمة بعنوان الملكيات الزراعية في مصر البيزنطية- سنة ٢٠١٥.
(٧) إبراهيم سعيد فهيم محمود- المرجع السابق- صـ ٧٩.
[(8)] PSI. Vlll. 953 (Oxyhnehus. 5671568. A.D).
(٩) مراد كامل- مصر في العصر البيزنطي- صـ ٢٢-٢٣.
(١٠) إبراهيم سعيد فهيم- المرجع السابق- ص١٧٤.
[(11)] P.Oxy. LV. 3804.566.
(١٢) إبراهيم سعيد فهيم محمود – المرجع السابق- صـ ١٧٦.
[(13)] P.Oxy. Lv. 3804, 566.
(١٤) فاطمة عبد المنعم المهدي- المرجع السابق.
(١٥) ليلي عبد الجواد إسماعيل تاريخ مصر في العصر البيزنطي، ص١٣١.
(١٦) أمال الروبي، هرموبوليس ماخبا، ص٩٤.
(17) P.CAir. Masp. I. 67170.
(18) P.Oxy. XuII. 2197.
(19) The Oxyrhynchus Papyri, edited with translation and Notes by Bernard p. Grenfell, Re. A, Part. I, London, 19.8. p. 217, 219.
([20]) 71,p. 223.
([21]) P.Oxy. XUI. 1830.
(22) Bagnall, El. A.PP- 17-18.
(٢٣) أمال الروبي- هرموبوليس مافيا- صـ ٩٥.
(٢٤) ابراهيم نصحي - البطالمة - صـ ٢ - صـ ٥٤٤
(٢٥) علاء الدين سلام ابراهيم - رسالة ماجستير بعنوان الصناعات في مصر أبان العصر البيزنطي _ صـ ٥
(٢٦) عوض طغيان الحرف والصناعات في مصر في العصر الروماني - صـ ٢
(٢٧) وسام فرج - التاريخ البيزنطي قراءة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي - عين الدراسات القاهرة - ٢٠٠٣ صـ ٩٥ - ٩٦
(٢٨) علاء الدين سلام - المرجع السابق - صـ ١٢
([29]) p.oxy - xvl - 1913 coxghnchus . 555. A .D)

(٣٠) رأفت عبد الحميد , طارق منصور - مصر في العصر البيزنطي صـ ٣٢٦ , ٣٢٧
(٣١) علاء الدين سلام إبراهيم ابراهيم - المرجع السابق - صـ ١٧
(32) P. Laond. 247
(33) P. oxy. 1026.
(٣٤) إيدرس بل - المرجع السابق- صـ١٢.
(٣٥) رأفت عبد الحميد، طارق منصور- المرجع السابق- صـ٣٣٢.
(٣٦) زبيدة عطا- الحياة الاقتصادية- صـ١١١.
(٣٧) رؤوف حبيب- دليل المتحف القبطي- صـ٤٦.
(38) P- oxy. 1294
(39) Pliny, N. H. XVII. 15.31.
(٤٠) إيدرس بل- الهلينة في مصر- صـ٨٨-٨٩.
(٤١) عوض شعبان- الحرف والصناعات- صـ١٠٤.
(42) P. wash- univ, 1019 (AD- 287).
(43) P. oxy, Lxvii. 46, (vI. AD).
(44) P. oxy- xvi- 1952 (oxyrhynchuns, 6th cent. A. D).
(45) P. oxy. Xvi 1949 (AD- 481).
(46) Poxy. LV. 3804 (oxyrhynchus, 566. A.D)
(٤٧) زبيدة عطا- الحياة الاقتصادية- صـ١٢٣.
(48) P. Fay, 95.
(49) P. Bad. Iv. 95 (Heropolis, 1th cent. A. D).
(٥٠) زبيدة عطا- المرجع السابق- صـ١٠٠.
(٥١) علاء الدين سلام إبراهيم- المرجع السابق- صـ٥٩.
(٥٢) لوكاس- الصناعات- صـ٣٣.
(53) P. oxy., 1298, 2135.
(54) P. oxy. xvI. 1913 (oxyrhynchus, 555. A. D).
(55) P. Bad. IV. 95 (Hermopolis, 1th cent. A. D).
(56) Johnson, west, Byz, Egy, 144.
(57) P- Masp. 67156.
(٥٨) رأفت عبد الحميد، طارق منصور- المرجع السابق- صـ٣٣٤-٣٣٥.
(٥٩) إبراهيم نصحي- تاريخ مصر في عصر البطالمة- القاهرة- ١٩٦٦- صـ٩١.
(٦٠) رأفت عبد الحميد، طارق منصور –المرجع السابق- صـ٣٣٥-٣٣٦.
(61) P.oxy., 2058.
(62) P. oxy , vI.1911, (557.AP).
(63) P. oxy , 1913.
(64) BGU,VIII- 1663, (III-AD).
(٦٣) علاء الدين سلام إبراهيم –المرجع السابق- صـ١٠١.
(٦٥) رأفت عبد الحميد، طارق منصور – المرجع السابق- صـ٣٣٩.

(٦٦) علاء الدين إسلام إبراهيم- المرجع السابق- صـ١١٢.

(67) P. oxy.xvI. 1913 (oxyrhynchus 555. A.P).

(68) Milne, Egypt under Roman Rule. (London- 1924) p. 160.

(69) p. oxy. I. I34. (oxyrhgnechus, 580. A.D).

(٧٠) زبيدة عطا- الحياة الاقتصادية صـ١٣٢.

(71) p. Mas[-10146.

(٧٢) الباز العريني- مصر البيزنطية صـ٢٨٨-٢٨٩.

(73) P. oxy. XLVI. 3185, (III ITV. A.D).

(٧٤) ليلي عبد الجواد إسماعيل: **"تاريخ مصر في العصر البيزنطي"**، ص ١٣٨.

(٧٥) إبراهيم سعيد فهيم محمود: **"تاريخ مصر وحضارتها (٢٨٤- ٦٤٢)"**، ص ١٨٧.

(٧٦) استرابون: **"استرابون فى مصر"**، ص ٥٦.

(٧٧) رأفت عبد الحميد، طارق منصور: **"مصر فى العصر البيزنطي٢٨٤-٦٤١"**، ص ٣٥٤.

(٧٨) رأفت عبد الحميد، طارق منصور: **"مصر فى العصر البيزنطي٢٨٤-٦٤١"**، ص ٣٥٥.

(79) Johnson West: **Byzantine Egypt**, p. 104.

(80) P. OXY. 1978,1851..

(٨١) سهير إبراهيم نعينع: **"تاريخ مصر في العصر البيزنطي"**، ص ١٥٨.

(٨٢) إبراهيم سعيد فهيم محمود: **"تاريخ مصر وحضارتها (٢٨٤- ٦٤٢)"**، ص ١٩١.

(83) Johnson, Allon, **Byzantine Egypt**, Economic Studies, 1949, p.137.

(٨٤) إبراهيم سعيد فهيم محمود: **"تاريخ مصر وحضارتها (٢٨٤- ٦٤٢)"**، ص ١٨٩.

(85)P.Oxy. 1026. Oxyrhnchus Papyri, ed. B. Grofell, A. Shunt, London, 1899, Vol.22, p. 1026.

(86)P.Oxy. 1026. **Oxyrhnchus Papyri, ed. B. Grofell**, p. 335.

(٨٧) رأفت عبد الحميد، طارق منصور: **"مصر فى العصر البيزنطي٢٨٤-٦٤١"**، ص ٣٥١.

(88)P.Oxy. 1026. **Oxyrhnchus Papyri, ed. B. Grofell**, p. 1331.

(٨٩) زبيدة محمد عطا: **"الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية"**، ص ١١٥.